

## الجنرال VS الإعلام: حان وقت التغيير؟

بعد عشر سنوات من القطيعة، عاد بشام أبو زيد أخيراً إلى الرابطة

خلال زيارته الحريري، تحدّث إلى المراسلين بنبرة هادئة طالباً مساندتهم

نادية كنعان

بعد طول انتظار، فعلها سعد الحريري أخيراً وأعلن تبنيّه لترشيح ميشال عون لرئاسة الجمهورية اللبنانية. يوماً، زار الجنرال بيت الوسط، حيث تحدّث إلى الإعلاميين بنبرة هادئة، نادراً ما يستخدمها. في نهاية كلامه، توجه عون إلى أهل السلطة الرابعة طالباً مساندتهم: أملاً منهم أن يكونوا «واقعيين ومساعدين، لنتمكن من النجاح وحمل رسالتنا إلى كل الناس. بالشائعات لا يُبنى وطن. نطلب منكم نشر الحقيقة فقط، والتوقف عن الحكم على أساس النيات التي تشكّل العائق الأول أمام تكوين رأي عام صحيح». ثم تابع: «في كل بلدان العالم يكون القضاء مصير من يُحاكم على أساس النيات. نتمنى من الآن وصاعداً أن يكون عهد جديد بين كل مكونات الوطن». مضمون وطريقة الحديث، ولداً تساؤلات حول طبيعة العلاقة التي ستربط جنرال الرابطة بالإعلاميين بعد وصوله إلى سدة الرئاسة، خصوصاً أنها لطالما كانت موسومة بالكرّ والفزّ والتوتّر. شخصيته الانفعالية وضيق صدره أمام الأسئلة المرحجة أو المشاغبات الصحافية ليسا خافيين على أحد، بل أفضيا مراراً إلى اتخاذ قرارات قاسية ومستغربة في حقهم، وصلت إلى حدّ الشتمية العلنية والدعاوى القضائية.

منذ وصوله إلى مطار بيروت في 7 أيار (مايو) عام 2005 قادماً من منفاه الفرنسي، بدأت القصة. الجميع يذكر كلمة «سكنوا» التي صرخ بها عون في وجوه الصحافيين محاولاً إسكاتهم، قبل أن تكّر السبحة. على صعيد الإذاعات، وصف ميشال عون مراسل إذاعة «لبنان الحرّ»، عبود متّى، بـ «الحرّتقي»، ومنعه أيضاً من دخول الرابطة. ومنذ عشر سنوات تقريباً، أبلغت «المؤسسة اللبنانية للإرسال» بأن مراسلها بشام أبو زيد غير مرغوب به في الرابطة، نظراً إلى «أسئلته الاستفزازية».

ولعلّ إحدى أبرز الحوادث كانت بطلتها جويس عقيقي. في تموز (يوليو) 2015، تعرّضت مراسلة mtv لهجوم من عون خلال مؤتمر عقده في دارته في الرابطة. رفض وزير الحكومة السابق الإجابة عن أسئلة جويس، ثم قال لها: «تاني مرّة قولي لل mtv يبعثوا حدا غيرك». وأعقب هذه الواقعة قرار بعدم استقبال مراسلي ومصوّري «محطة المرّ» في الرابطة، ليشتمل الخلاف بين الطرفين. من المؤسسة نفسها، المراسل جورج عيد تعرّض لموقف مشابه حين قال له عون: «تعلّم تسال أسئلة». كما طلب من قناة «المستقبل» إرسال مراسل آخر غير شربل عبود إلى الرابطة.



مايكل كونتوريس  
- اليونان

حادثة أخرى مختلفة وأكثر تعقيداً، سجّلت بين عون ومقدّم «حكي جالس» على IBCI، جو معلوف، الذي هاجمه الجنرال بشدة قبل أقل من عام بعد تناوله في برنامجه «ثروة رئيس التيار» (الوطني الحر) ووزير الخارجية جبران باسيل. خلال مؤتمر عقده متناولاً ما ورد في الحلقة، رد عون على جو معلوف من دون أن يسميه، مشدداً على أنه مهما حصل لن يستطيع الإعلام «يحط غيرة على بوطننا»، مضيفاً: «... ولا أحد مُجبر على سماع اتهامات «واحد خريّان» وضعوه على التلفزيون يريد أن يشرف على حساباتنا ويحاسبنا. وسائل الإعلام أصبحت سخيّة جداً، ولو كنت مدعياً عاماً، لكنت تحرّكت فوراً واستدعيت من يقف وراء هذا الشخص الذي يقول إنّ لديه مستندات تدّيننا بالفساد».

لائحة تصريحات وتصرفات عون الهجومية تجاه الإعلاميين طويلة، لكن هناك من يلمس الآن تغييراً محتملاً في العهد الجديد. إلى جانب لهجته الهادئة لدى زيارته الحريري في بيت الوسط، عاد بشام أبو زيد إلى الرابطة ليغطي أجواء زيارة رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع. وقد نشر مراسل IBCI صوراً تجمعهم بعون على مواقع التواصل الاجتماعي، لاقت ترحيباً من رواد السوشال ميديا وزملاء المهنة. «كانت أجواء الزيارة سلسلة وإيجابية، وأتمنى أن يبقى الوضع هكذا دائماً. منطقياً، لا يمكن بدء عهد جديد بمعادة الإعلام. فهو بحاجة لمساندته. لا بد لحرية التعبير أن تكون مُصانة ومحترمة»، يقول أبو زيد في اتصال مع «الأخبار». ويضيف: «اتفهم أن يكون للعماد عون ملاحظات على أداء بعض الإعلاميين من موقعه كسياسي، لكن مهمة هؤلاء الإضاءة على الأخطاء والتجاوزات. هذه ببساطة طبيعة عملهم. لا يمكن للصحافة الحرة أن تصفّق دائماً». «المصالحة» انسحبت أيضاً على جويس عقيقي التي غطت تظاهرة بعيداً في ذكرى «13 تشرين»، غير أنّ مقدمة برنامج «بصفتك مين؟» على إذاعة fame fm فضّلت عدم التعليق على الموضوع.

أما جو معلوف الذي لم تطله الأجواء الإيجابية بعد، فغير خائف على حرية الرأي والتعبير، مشدداً لـ «الأخبار» على أنّ لا أحد من السياسيين يمكن أن يضمن هذه الحرية في البلاد، خصوصاً أنّ جزءاً كبيراً منهم «يقاضي الصحافيين. على اختلاف مصالحهم، يتكتلون جميعاً ضد من يفضح التجاوزات». وعما حصل بينه وبين الجنرال، يوضح معلوف أنّ وصوله إلى الرئاسة «لا يغيّر شيئاً بالنسبة لي»، لافتاً إلى أنّ «شخصيتي وطبيعة عملي لا تتطلّب صداقات مع سياسيين. عون أخذ الأمور بطريقة شخصية». ويتابع بأنّه ماضٍ في تسليط الضوء على الفساد، كما تجاوز التخوفات التي قد تنتاب بعضهم، طالما أنا عامل شغلي صح. لا يمكن لأحد إنكار جدلية العلاقة بين الإعلام والسياسة في لبنان. غالبية الإعلام اللبناني مسيسة، وهذا سينعكس بطريقة أو بأخرى. الآن أو لاحقاً. على طريقة تعاظمه مع الرئيس الجديد، فكيف سيتعامل هذا الأخير مع أهل السلطة الرابعة بعد تحقيق حلمه القائم منذ 26 عاماً؟

## الأغنيات الوطنية في الميدان: «قولوا لله»

ليست موجّهة مباشرة إلى عون، بل تتحدّث عن الرئيس الجديد وعلاقته بشعبه. تروي الأغنية قصة أمل الشعب بالعهد الجديد، وتصميم على صناعة غد أفضل. يلفت الشاعر إلى أنّ الأغنية الثانية تدور ضمن الفلك نفسه لكنه لم يختر عنوانها بعد، وهي بصوت ملحم زين. يشرح فرنسيس «عندما غنى ملحم بركات «من فرح الناس جايب» (1998)، لم أسمّ الرئيس السابق أميل لحود باسمه، بل عرف المستمع أنّ لحود هو المقصود. عندما تزجّ الأسماء في الأغاني، يصبح العمل مبتدلاً». يتوقف الشاعر كثيراً عند الأغنية الثالثة التي كتبها، فهي تعتبر بمثابة تكلمة للمشاريع السابقة. يقول «أحضر مع عاصي الحلاني لعمل وطني أيضاً شبيه بأغنية «بيكفي إنك لبناني» التي سبق أن قدّمها «فارس الغناء». العمل الجديد هو «قولوا لله» التي تدعو للعمل معاً في بلد واحد... زكية...

رجل تغيير وإصلاح. ننتظر عهد بناء الدولة، ونحتاج إلى تشابك أيدي السياسيين كي ننهض بالوطن». صحيح أنّ زين العمر لن يسمّى عون في الأغنية، لكنه يؤكّد أنه عند سماعها، سيعرف المستمع أنها موجّهة للعماد. يتحدّث بكل سعادة عن عمله المنتظر، لافتاً إلى أنه سيقضي نهار الاثنين في الاحتفالات التي يقيمها «التيار الوطني الحرّ» في مختلف المناطق اللبنانية. من جانبه، ينشغل نزار فرنسيس بكتابة مجموعة من الأغاني التي يصفها بالـ «وطنية».

عند سؤال الشاعر عن أعماله الجديدة، يصمت قليلاً، محاولاً أن يُحصيها ويحجب «إنها كثيرة هذه الأيام». يكشف مؤلّف أغنية «أصعب كلمة» (معين شريف) أنه كتب 3 أغنيات لحدث اليوم، «الأولى تحمل اسم «رمز الشعب» (الحان سمير صفيّر) يغنيها عُين شريف وكارول عون، وتتحدّث عن كرسي الرئاسة. سجّلت الأغنية وستبث عند إعلان اسم الرئيس. هي

في استديوهات الفنانين اللبنانيين مجموعة أغنيات تمّ تسجيلها أخيراً، وحفظها في الأدرج ريثما يتم إحيائها في اليوم الذي ينتخب فيه رئيس للجمهورية. بدءاً من اليوم، ستغزو المحطات والإذاعات مشاريع غنائية تهلّل للرئيس الجديد. في هذا السياق، اعتاد زين العمر أن يكون له نصيب من الأعمال الفنية في كل الأحداث التي تجري حولنا. فقد سجّل أغنية تحمل اسم «بي الكل» (كلمات حبيب بونس وألحان جهاد حدشيتي وتوزيع داني حلو) ستبثّ على الإذاعات عند ملء الكرسي. يشير العمر في حديث إلى «الأخبار» إلى أنّ الأغنية ظاهرة من عنوانها، فالرئيس هو أب الجميع، لكنه لن ينسى مدح العماد ميشال عون «أتمنى أن تكتمل الفرحة ويأتي عون رئيساً ويصبح بي الكل». لن يتوقف العمر عند هذه الأغنية فحسب، بل يفكر أيضاً أن يصدر أعمالاً خاصة به في حال وصول عون إلى الكرسي. «نشالله كل لبنان يغنيوا. لدي أمل به وأراه